بقوله قاتلا فان حلفوا والا اخذوا الدية من سكانها والدليل
على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما روي عن سهل
ابن ابي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود
الى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا فاتى محيصة الى عبد الله بن سهل
وهو يتشحط في دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق
عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبر كبر وهو احدث القوم سنا فسكت
فتكلما فقال اتحلفون وتستحقون قاتلكم او قال صاحبكم قالوا
كيف نحلف ولم نشهد ولم نر قال فتبرئكم يهود بايمان خمسين
منهم قالوا كيف نأخذ بايمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله
عليه وسلم من عنده وفي رواية يقسم خمسون منكم على رجل منهم
فيدفع برمته وذكر نحوه وزاد في رواية فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبطل دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة اخرجاه في الصحيحين
وجه الدليل من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان
المدعين ليتقوى جانبهم باللوث لان اليمين ابدا تكون لمن يقوى جانبه
وعند عدم اللوث يكون من جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل
براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه والله اعلم قوله تعالى
ثم قست قلوبكم اي يبست وجفت وقساوة القلب انتزاع الرحمة
منه وقيل معناه غلظت واسودت من بعد ذلك اي من بعد ظهور
الدلالات التي جاءتهم موسى وقيل هو اشارة الى احياء القتيل بعد
ضربه ببعض البقرة فهي يعني القلوب كالحجارة اي كالتي الصقيل الذي
لا تخلل فيه او اشد قسوة قيل او بمعنى بل وقيل بمعنى الواو
اي واشد قسوة فان قلت لم شبه قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها
بالحديد وهو اشد من الحجارة واصلب قلت لان الحديد قابل للين

بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة ليست قابلة للين فاتى بين
قسط فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب
عليه موسى لسقي الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي هي دون الانهار
وان منها لما يهبط من خشية الله اي ينزل من اعلا الجبل الى اسفله
وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله تعالى وانها لا تمتنع عن ما يريد
منها وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل
ولا يفهم تكليف يخشى قلت ان الله قادر على افهام الحجر والجماد فتعقل وتخشى
بالهامه اياها ومذهب اهل السنة ان الله تعالى يخلق في الجمادات والحيوانات
علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه
قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب ح عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع يقوم اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خطب فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل اصوات
العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية
صاحت النخلة صياح الصبي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى اخذها
فضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال
بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من اعلا الى اسفل
الا من خشية الله وذلك يشهد لما قلنا والله اعلم بما نقول وتعملون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)